

## مقدمة فضيلة الشيخ العلامة

### أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العُبَيْلَان

حفظه الله تعالى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّنَا إِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَى أَعْلَمِ النَّاسِ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أُولُو الْفَقْهِ وَالْخَيْرِ». أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ؛ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أَكْبَرِهِمْ، فَإِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا». أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ» وَغَيْرُهُ؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

فَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَبْرَ قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَ عِلْمًا، وَأَقْلَّ تَكَلُّفًا، وَأَحْرَى بَأَن يَوْفَقُوا فِي فَهْمِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَمْ يَوْفَقُوا لَهُ مِنْ لَمْ يَلْزَمَ طَرِيقَهُمْ؛ لِمَا خَصَّصَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنْ تَوْقُدِ الْأَذْهَانِ، وَفَصَاحَةِ اللِّسَانِ، وَسَعَةِ الْعِلْمِ، وَسَهُولَةِ الْأَخْذِ، وَحُسْنِ الْإِدْرَاكِ وَسُرْعَتِهِ، وَقَلَّةِ الْمَعَارِضِ أَوْ عَدَمِهِ، وَحُسْنِ الْقَصْدِ، وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى. فَالْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَتَهُمْ، وَالْمَعَانِي الصَّحِيحَةُ مَرْكُوزَةٌ فِي فِطْرِهِمْ وَعُقُولِهِمْ، وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى النَّظَرِ فِي الْإِسْنَادِ، وَأَحْوَالِ الرِّوَاةِ، وَعِلَلِ الْحَدِيثِ، وَالْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَلَا إِلَى النَّظَرِ فِي قَوَاعِدِ الْأَصُولِ، وَأَوْضَاعِ الْأَصُولِيِّينَ؛ بَلْ قَدْ غُنُوا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَيْسَ فِي حَقِّهِمْ إِلَّا أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَذَا، وَقَالَ رَسُولُهُ كَذَا. وَالثَّانِي: مَعْنَاهُ كَذَا وَكَذَا. وَهُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهَاتَيْنِ الْمَقْدَمَتَيْنِ، وَأَحْظَى الْأُمَّةَ بِهِمَا.

ولذا فإن الله تعالى جعل ما كانوا عليه من دين، وعقيدة، ومنهاج، وعبادة وسلوك؛ هو الحق الذي يجب اتباعه، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ الآية.

فالله سبحانه وتعالى جعلهم متبوعين، فمن جاء بعدهم فهو تابع لهم. ومن هنا جاءت كلمات أئمة أهل العلم في أنه لا يجوز الخروج عن ما كانوا، وإن اختلفوا على قولين فلا يجوز إحداث قول ثالث، لأن الحق لا يخرج عنهم؛ بل إن شيخ الإسلام - رحمه الله - والذي عرّف بسعة استقرائه لمسائل العلم - يقرّر أنه لا يمكن أن ينفرد أحد الأئمة عن الباقيين ويكون الصواب معه إلا وقد اعتمد على أثر جمع من الصحابة أو أحدهم. «منهاج السنة» (١٧٨/٥).

وابن القيم - رحمه الله - يعزو كثرة الاختلاف بين أهل العلم لعدم التقيد بهذا المنهج؛ إما لعدم العلم بالآثار، أو تقليد الأئمة، فيقول: «فلو اتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم لمن دعاه إلى الله ورسوله، وتحاكموا كلهم إلى السنة وآثار الصحابة؛ لقلّ الاختلاف وإن لم يعدم من الأرض». أعلام الموقعين ٢٢٦/٣.

ولعل تشكيل مدارس أهل - على النحو المعروف - أضعف من الأخذ بآثار الصحابة؛ بل أضعف من الأخذ بالسنة. وهذا ما حذّر منه الأئمة بقولهم: «خذوا من حيث أخذنا».

ولا يشك عاقل أن افتراق الأمة إلى بضع وسبعين فرقة سببه الأعظم هو ترك هذا المنهج المعصوم، كما أخبر بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وأعتقد أن الأمة لا يمكن أن تنهض من كبوتها إلا بالعودة إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته رضي الله عنهم، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِئِكَ قُلُوبُهُمْ﴾. فكل جهد للإصلاح لا ينطلق من هذا الأساس فهو جهد ضائع، فاقصداً في سنة خير من اجتهاد في بدعة.

لذا كان من واجب أهل العلم العناية بآثار الصحابة رضي الله عنهم، ودراستها بتمييز ما يثبت عنهم من غيره، للحفاظ على الدين، ونبذ الاختلاف فيما لم نعلم أنهم اختلفوا فيه؛ فيرد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأعتقد أن أهل السنة السائرين على طريق الصحابة لا يمكنهم أن يتميزوا عن غيرهم إلا بهذا.

وقد نبّه ابنُ عمر - رضي الله عنه - إلى هذا - وهو مخالفة من بعدهم لهم في فهم القرآن والسنة - فقال: «قاتل الله الخوارج؛ انطلقوا إلى آياتِ نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين» رواه البخاري.

فإن فهمَ الدين مع البعد الزمنيّ عن الصّدر الأول يعظم خفاؤه، وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فأفتوا برأيهم» وهذا لفظ البخاري.

ولا يمكن ردّ هذا الرأي المخالف للدين إلا بالتزام فهم السلف الصالح.

وقد وقفتُ على كتاب أخينا أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي «سلسلة الآثار الصحيحة»، فسرتني ذلك جداً؛ لما رأيتُ فيه من جهدٍ مشكور في دراسة الأسانيد دراسة علمية رصينة، والتنبيه على ما فيها من حكم وأحكام، من خلال كلام أهل العلم. كما اعتنى بدراسة آثار التابعين الذين أخذوا العلم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقرب عهدهم بنور النبوة، وإن لم يكن لأحاديثهم ما لأحاديث الصحابة من وجوب الاتباع.

وأرجو من الله أن يكون لهذه السلسلة من النفع والقبول ما كان لسابقتها في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، للعلامة المحقق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

وأشُدُّ على يدِ أخينا أبي عبد الله في مواصلة هذا العمل، فإن الأمة سيأتي عليها وقت تكون في أشد الحاجة إلى هذا الكتاب المبارك، كما ستكون خدمة عظيمة لأهل العلم الذين يعنون بفهم الصحابة لترجيح أقوال أهل العلم المختلفة. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عبد الرحمن عبد الله بن صالح العبيلان

١٤٢٤/١/٣ هـ

اسم محمد لله محمد و مستعينه و مستغفره و مستوفيه بالاسم الميم من الاعمال  
 بمسما في اعمالنا منه بغيره اسم من اعلمه و من يقبله في دينه و لم يات  
 اسم الا بالاسم كما علمت من غير راسخ اما بعد  
 خاتمه الله عز وجله و دونا الى كتابه و انما سنتم رسول صلوات الله عليه وآله و انما  
 و علمت و من في كتابه و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم فان تعلقنا بما سألوا  
 اهل الذر من كثر توكلوا بها و انما تعالى ( و اطعوا الله و اطعوا  
 الرسول و اطيعوا الاوامر التي هي منكم ) فان جاربه لم يسمي رعا الله ( و اولو الفقه  
 و الخيرة اقرهم ائمتهم و كلهم باسناد جيد و انما ابن مسعود رعا الله  
 عنه ( و لا يزال الناس بخير ما اقتروا منهم فليعلم من اقتربهم بسلامة علمهم و تأويلهم  
 و من اكل زرعهم من فساد اجار لغيره قبل ان ياتيهم هلكوا ) و هو  
 ليس بيزيد و غيره من غير باسناد صحيح ، فلا يرب انتم في قولكم ببركته و  
 ما وقع على ما واحد تكلفا و اخرج من باب في يوفقوا في حديث كتاب  
 الله من سنة رسول صلوات الله عليه و سلم كما لم يوفق له من علم ياتيهم في  
 لما فضله الله عز وجل به من توفيق الايمان و فطنت اللسان  
 من العلم و رسوله كما قد مر من الابدراك و سرية مفقولة  
 الكفاية و ما علمه و من القصد و توفيق الرب تعالى و ما علمه  
 سلسلتهم و الخاتمة الصحيحة كونه في فطرهم و معقولهم و ما علمه  
 منهم ان النظر في اسناد و احوال الرواة و عمل الحديث و ايجاف و تصديقه  
 و لا اسم النظر في قواعد الالفون و اوضاع الاصول ليس به بل قد غنوا  
 عنه ذلك كله فليس في حقيق الامانة راجد بها ، فان الله  
 تعالى كذا و انما رسول كذا ، و الثاني مناه كذا و كذا و هم اسعد  
 الناس بما تيسر المقتضية و اختلف الامم بها ، و لا ياب اهل الله  
 تعالى جعل ما ان شاء من دين حقيقه و مناه في حياضه و سلوك  
 هو الحق الذي لا يوجب استغناء من الله تعالى و انما يكون الا من الله و ما علمه  
 و لا يصدق و النزل استوفيه باهله من ربه الله تعالى و انما  
 لغيره آمنوا بما انما انتم به فقد اهدوا و اقرتوا لما علمت و قد افهم  
 قاله سبحانه و تعالى و انما جعلهم متوكلين من غيرهم فليعلم

وسمى هذا جوارح آيات الله اهل العلم في الاثار لا يجوز الزعم فيه ما كانوا  
وراد اصطفا اهل عقولهم في كل عصر من اهل الجوارح اهل ان يقولوا لا اله الا الله  
لا يجوز في علمهم ايداه عن الامانة والهدى عن حق بسبب استقراره لما اصاب  
العلم بقوله ان لا اله الا الله انه نزل به اية لا اله الا الله وهو يكون لصواب  
بهم الا وقد اختلفوا على انرا الصواب امرهم . منها سنة ١٧٨١  
على ما بين العلم والحق في كثرة الاضلال بين اهل العلم لعدم التيقن بهذا  
المسئع اما لعدم العلم بالاصح او بتقليد الآباء او بتقول (قلوا انفقنا  
كاتبهم على ذلك ورائدك جاهد ضمني له دعاه الى الله بالبرهان والحق  
كلمة الحق والحق الصواب لقد اختلفوا على ان لم يعمروا به  
اعوام الحديث ٣/٤٤٦ . ولعل تفكك مدارس اهل العلم في كل عصر  
اصنف من الفرق بالاصح الصواب بل اختلفت من الفرق بالاصح  
والصواب ما ظهر منه الاثمة بقولهم هذا امر حيث اختلفنا  
في ذلك ما قل ان ائمة الامم الاربعة اربعة فرقة سببه  
الفرقة هو ترك هذا المسئع لم يصدم كما اعلم بذلك طرقتنا  
لكم جهاد الامم الخ واعتقد ان ائمة الامم لا يمكن ان تتعرف  
من بعدتها الا بالعودة الى ما كان عليه اهل العلم في عصرهم  
وهما جنة اهل العلم منسج فان كان (لوانفتت ما في الارض جميعا  
ما انت فيه قلوبهم) فكل جهاد لا يصلح للائمة من هذا  
الاساس فهو جهاد ضائع . فاقصا رأيت من هذه اعتبارها  
لذا كان من واجب اهل العلم للقيام بانقاذ الصواب والقيام بمنه ودراسته  
وتبينه ما يثبت عندهم من غيره لا يخفى على اهل البرهان ومنه خلاف  
فما لم يعلم انهم اختلفوا فيه فليزر الكتاب انهم ومنه اصول العلم  
والاعتقاد ان اهل السنة والجماعة على طريق الصواب لا يمكن ان يتغيروا  
من غيرهم الا بعدا

x وقد ثبت انهم على طريق الله عن هذا وهو مخالف مع بعض من في عصرهم  
فقال (انما انتم الخوارج اطلقوا ال آيات ترون في اخبارهم فكل من يفتي بغيرها

فإنه منزه البرية مع البعد من صغرها من البعد الأول <sup>بمعنى</sup> صفاء هذا  
ما أظنه به <sup>بنيان</sup> كما أن ذلك <sup>من</sup> رخص القول (أي في رخص القول  
حيثما لا فاضوا <sup>بأنهم</sup> وهذا القول <sup>بأنهم</sup> وهو الأول  
الكافي للدين <sup>الذي</sup> التزام منزه <sup>بأنهم</sup> ليصف <sup>بأنهم</sup> .

وقد وقفت على كتابها <sup>الذي</sup> من البعد <sup>بأنهم</sup> التواضع منه <sup>بأنهم</sup> أول <sup>بأنهم</sup>  
ومسألة <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> ذلك <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
من جهة <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
والغنية <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
العلم <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
البرية <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
بعد <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
وأنهم <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
في <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
والقول <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>

للعلمة المحقق <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
وأنه <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
سيأتي <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
المبارك <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>  
بعض <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup> <sup>بأنهم</sup>

والحمد لله رب العالمين  
أولئك هم الذين  
١٢٤/٣

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد؛ فعملاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»؛ فإني أتقدم بالشكر للشيخ الفاضل العلامة أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العُبيّلان - حفظه الله تعالى - على ما قام به من مراجعة هذا الكتاب، والتقديم له، وعلى حُسن ظنّه بأخيه وتشجيعه له، والحث على مواصلة هذا العمل.

كما وأشكره على إفاداته وإرشاداته، وتفريغه لقراءة الكتاب ومراجعته، وهذا من شيمة الشيخ ومكارم أخلاقه، ولين جانبه، وتواضعه، فقد أخرجني الشيخ - حفظه الله - جداً واللّه - بتواضعه الجَمِّ، ولين جانبه.

فالله أسأل أن يرفع من منزلة الشيخ عبد الله، في الدنيا والآخرة، وأن يجزيه خيراً، ويسدّد خطاه، ويدفع عنه كل سوء، ويحفظه بما يحفظ به عباده الصالحين.

قيد ذلك اعترافاً بالشكر لأهله  
أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي